هذه الخصوصية التي يكسبها بيدس للقصة، او للرواية، في بنائها الجديد، يمكننا القول ان معظم ما نشر في «النفائس العصرية» كان في حالة التموضع في نقطة وسط بين الترجمة والتأليف.

ان قصص وروايات بيدس في «النفائس العصرية» كانت انتاجاً ادبياً لرأس مدرسة قصصية في القصة الطويلة. كذلك كان بيدس رأس المدرسة القصصية في القصة القصيرة، وكانت عنايته بها من اجل مجلته «النفائس...» لا تقل عن عنايته بالقصة الطويلة للغرض نفسه[١٩]. واذا كان هذا الامر يُنصِّب من بيدس رائداً في القصة الفلسطينية، فانه، بالقدر ذاته، يجعل من «النفائس العصرية» رائدة في مجال الادب الفلسطيني.

واذا كان البعض أجاز لنفسه ان يسرح بعيداً في سعيه عن الاسباب التي جعلت بيدس يعتمد هذا الاسلوب الفني ويتبناه كتوجه ادبي، فان معطيات الواقع ربما اوجدت لبيدس بعض الاسباب التي تجيز له اعتماد مبدأ الترجمة على التأليف، لأن الترجمة يمكن ان تشكل له عامل حماية من رقابة وملاحقة السلطات التركية. ولأن خليل بيدس كان تحررياً وديمقراطي التطلع، فقد كان انتقاؤه للاعمال الادبية التي «يفلسطنها» دقيقاً، اذ ان هذه الاعمال يجب ان تخدم تطلعاته كمصلح اجتماعي يهدف الى تحرير مجتمعه ووطنه.

ان نموذج الانتقائية الذي اعتمده بيدس، وطريقة التوليف التي استخدمها في اعادة صياغة القصص القصيرة والقصص الطويلة التي انتقاها قد حُكمت بجملة من عوامل التأثر التي خضعت لها المنطقة العربية، على الاخص بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ وعند بداية تشكل اولى الروابط بين المنطقة وبين الدول الاوروبية. وهذا ما جعل لها وظيفة مزدوجة، مسؤولة عن تنمية عوامل جديدة لتطوير الادب والنقد تتواءم مع الاشكال الطبقية الجديدة التي افرزتها هذه المستجدات، وهذا ما يمكن ملاحظته في الاصول الطبقية التي ينتمي اليها ادباء هذه المرحلة الذين كانت لهم مساهمات واسعة في «النفائس العصرية».

وبشكل موجز، يمكننا القول ان هذا التطور في الادب، يعود، في الدرجة الاولى، الى ما أُنجز من تطور في المجتمع العربي بشكل عام، وفي فلسطين تحديداً، حيث قامت الطبقة المتوسطة كتعبير جديد في المجتمع، له مواصفات كبيرة من القوة والاستعداد، وهذا ما فرض بالضرورة احتلالها موقعاً رئيساً في الادب والثقافة؛ وفي الوقت نفسه، فان اتصالات وعلاقات هذه الطبقة الجديدة اصبحت احد الروافد الرئيسة لتطوير الادب واقامة بنى علاقاتية بينه وبين أدب الطبقة المتوسطة في بلدان العالم الخارجي.

ولكن ما يجب ان لا يغفل، انه بسبب طبيعة التطور المختلف للمجتمع العربي عنه للمجتمع الغربي، فان عملية التطور الجديدة في الادب العربي لم تكن نسخية عن الادب الغربي. ومع ذلك، فقد كانت هنالك اوجه شبه كثيرة بينها. وبشكل عام، فان القصة، التي يمكننا القول أنها كانت الموضوع الرئيس المتناول في مجلة «النفائس العصرية» التي هي موضع متابعتنا كمجلة ادبية متخصصة، لم تنشأ الا في عهد النهضة العربية الحديثة على ايدي جماعة من البورجوازية الناشئة (على الاخص المتوسطة).

وكتب د. هاشم ياغي في كتابه «القصة القصيرة في فلسطين والاردن» ان هذه البورجوازية العربية نظرت الى ما حولها من تراث قصصي عربي، سواء ما كان شعبياً منه، وما كان غير شعبي، فوجدته يعالج هموماً وقضايا ليست كقضاياها وهمومها، فاتجهت الى قصص البورجوازية الاوروبية